

تاريخ أدب الأطفال في الوطن العربي

أ.براهيمي فاطمة
جامعة الجلفة

مقدمة

لقد اختلفت نظرة الباحثين إلى بدايات أدب الأطفال في الوطن العربي فالكثير من الباحثين اعتبروه أدبا جديدا، لم يعرف إلا منذ قرنين من الزمن، ولكن آخرين يرون أن أدب الأطفال قديم قدم الطفولة و الأمومة: "فحيثما توجد أمومة و طفولة آدمية يوجد بالضرورة أدب أطفال بقصصه و حكاياته و ترانيمه و أغنياته و أساطيره و فكاهاته، لا يخرج عن هذا القانون الطبيعي لغة، و لا يشذ عنه جنس" و ما نصبوا اليه في هذه الورقة البحثية هو التطرق للتطور التاريخي لشعر الأطفال في الوطن العربي.

بدايات هذا اللون من الأدب، فعده كثير من الباحثين أدبا جديدا، لم يعرف إلا منذ قرنين من الزمن¹، ولكن آخرين يرون أن أدب الأطفال قديم قدم الطفولة و الأمومة: "فحيثما توجد أمومة و طفولة آدمية يوجد بالضرورة أدب أطفال بقصصه و حكاياته و ترانيمه و أغنياته و أساطيره و فكاهاته، لا يخرج عن هذا القانون الطبيعي لغة، و لا يشذ عنه جنس"²

و إذ يهمننا أدب الطفل العربي بالدرجة الأولى، فلا بأس من التعرّيج على بعض ملامح نشأته عند الغرب في العصر الحديث.

أولاً: ملامح ادب الاطفال عند الغرب:

لعل من أوائل من اهتموا بأدب الأطفال عند الغرب الأديب الفرنسي "جون دو لافونتين" (1621 - 1695) الذي ترجمت "خرافات الشعيرة" إلى عدة لغات، و التي استمد مادتها من الثقافة اليونانية و الهندية، و حولها إلى أشعار على لسان الحيوان ليرسم من خلالها أحوال مجتمعة و الصفات الإنسانية في صبغة أدبية بسيطة تلائم المستوى الإدراكي للطفل حتى و إن لم تكن موجهة اليه في الأصل³ أما في ألمانيا فقد نشر الإخوان قديم قصصا للأطفال مستمدة من التراث الشعبي الألماني تحت عنوان "قصص للأطفال و البيوت" دون أن يغيرا في محتواها الأصلي⁴

كما اهتم الأديب الدنماركي هانز كريستيان أندرسون (1805 - 1875) بقصص الأطفال، مستمدا إياها من الفلكلور الدنماركي، مراعيًا فيها نفسية الطفل، و حرص فيه على إغناء خياله و إثارة دهشته، بملء القصة بالمفاجآت العجيبة، وكان الهدف منها في المقام الأول ترويباً.⁵

و لئن بدأ الاهتمام بمجال أدب الأطفال في الغرب أثناء القرن الثامن عشر، فإن البلاد العربية لم تعرف مثل هذا الاهتمام إلا في وقت متأخر و بدرجات متفاوتة.

ثانياً: نشأة أدب الأطفال في الوطن العربي

أشارت بعض الدراسات إلى أن ظهور أدب الطفل العربي قد تأخر إلى أواخر القرن التاسع عشر، و قد تأثر كثيرا بما وصلنا من ثقافة و مؤلفات فرنسية أو إنجليزية أو أوروبية بشكل عام.

و لكن إذا أخذنا بهذا الرأي مطلقا، ألا نكون بذلك غمطنا التراث العربي القديم حقه، و ضربنا صفحا عن البدايات الأولى لملاحم أدب الطفل عند العرب القدامى.

يقال أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى ساكني الأمصار قائلا: " أما بعد فعلموا أولادكم السباحة و الفروسية، و رووهم ما سار من المثل و حسن من الشعر "

كما نجد في التراث الشعري العربي فيضانا من المقاطع التي كانت تغنى للأطفال عند تلعيهم أو تنويمهم.

ذلك أنهم تفتنوا إلى أن أذن الطفل ترتاح للأناشيد و الأغنيات الخفيفة، إذ لاحظوا أن هذا الطفل يملك الطرب فيهتز لاهتزاز أوتار الأصوات التي تلقي المقطوعات الشعرية.

¹ محمد أحمد بريغيش مرجع سابق، ص 46، عن بحث مخطوط مجموعة من الآراء لمجموعة من كتاب وباحثين.

² المرجع نفسه ص 76، 77

³ أحمد منور:، جريدة الشروق اليوم ع 329، 2001، ص16.

⁴، ثقافة الطفل، هادي نعمان الهيتي، عالم المعرفة، ع 123 / 1408 / مارس 1998، ص205

⁵ مرتاض محمد: من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 25.

و قد أطلق مصطلح "أغاني ترقيص الأطفال" على هذا الموروث الشعري، و نجد فيه أغان خاصة، بترقيص الذكور، وأخرى خاصة بترقيص الإناث، إضافة إلى أغان للذكور و الإناث معا، و من بين المعاني التي تحملها هذه الأغاني: التعبير عن حب الطفل و الحنو عليه، أو إبداء الإعجاب به، أو الدعاء له بالصحة و المستقبل الحسن. و من الأغاني ما تحمل أحزانا و مشاعر قاسية، ومنها ما ينطوي على التفاخر بالحسب و النسب، و منها ما يتضمن ترنيمات لا تحمل من معنى بقدر ما تحمل من إيقاع يراد به هدهة الطفل، و من بين أشعار الترقيص التي ذكرنا معانيها، هذا المثال الذي نجد فيه أعرابيا يمدح ابنه قائلا:

يا حبذا روحه و ملمسه

ألمح شيء صلا و أكيس

الله يرعاه لي و يحرسه¹

و حتى وقتنا هذا لا تبرح الجدات العربيات تغنين لأطفالهن: أحفاد و حفيدات، و يرقصنهم في ارتقاع و انخفاض، و من أمثال هذه الأشعار ما يردد في الجزائر لترقيص الأطفال:

هش مر

إن شاء الله تكبر

تمشي للحنوت

و تجيب لأمك العسل

و من الأغاني الجزائرية التي كان يرددونها الآباء لأولادهم، و مازالت تغنى الى يومنا هذا هذه الأبيات:

نني نني يا بشة

كي جي بابا يتعشى

يعطينا دورو دورو

نشرو كبش بقرونو²

أما الأم التونسية فإنها تهدهد ولدها :

نني نني جاك نعاس

أمك فضا وبوك نحاس³

والسورية تهدهده قائلة :

أو للا يا أولاني

أو للا يا أولاني

يا ربي لا تتساني

من فضلك يا رحمانى

واللبنانية تغله وتقول :

هي و هي وهللا

سمن وعسل بالجر

مناكل نحنا والبوبر

ومنشحت خيوا لبر

والعراقية تدله قائلة :

دل دل دل دل

¹ أغاني ترقيص الأطفال ، أحمد أبو سعد ، منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، دار العلم للملايين ط2 1982 ص 60

² هذه الأناشيد من أناشيد الترقيص في الغرب الجزائري خاصة .

³ المرجع السابق ، ص

بالولد يني دللول

لول يا قمبر

هسا تعيش وتكبر¹

لم تكن هذه الأغاني البسيطة تستعمل لترقيص الأطفال أو تسليتهم فحسب، وإنما كانت في كثير من الأحيان تعبيراً عن حالة ناظمها ورمزا لشيء بعيد، أو ما يتوسم في هذا الطفل مستقبلاً:

من أمثلة هذا أبيات نظمها قديماً زوجة رجل يدعى حمزة غادر بيته غاضباً، وظل هائماً على وجهه بسبب أن زوجته ولدت له بنتاً، وفي أحد الأيام استبد به الشوق والحنين إلى الديار، وأقبل يطوف حوالي خيامه دون أن يدخل، وبينما هو مار بخباء زوجه سمعها ترقص ابنتها منه، مما جعله يدخل معتذراً غما بدر منه وقد كانت زوجته تغني قائلة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا ألد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا

و إنما نعطي الذي أعطينا

و لعل أفضل هذه الشواهد على الإطلاق هي تلك التي قيلت في خير الخلق - صلى الله عليه وسلم - نظمها جده عبد المطلب لشدة فرحه بمولد المصطفى - عليه الصلاة والسلام - و لما توسمه فيه دون أحفاده الآخرين، فأنشد يقول:

الحمد لله الذي أعطاني هذا العلام الطيب الأرداني

قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه في البيت ذي الأركان

حتى أراه بالغ البنان أعيذه من شر ذي ثنان

من حاسد مضطرب العنان²

و القارئ لنصوص الشعر العربي في العصر العباسي خاصة، يقع على بعض القصائد التي تغلب عليها البساطة والطرافة، مما يمكن من توظيفها للأطفال من أجل المتعة أو الإنشاد على الرغم من أنها في وقتها لم توجه لهم أساساً، مثال ذلك ما نجده في بعض أشعار بشار بن برد أو أبي نواس

الكل يعرف و لاشك قصيدة بشار المشهورة على الرغم من بساطتها و التي مطلعها قوله:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات و ديك حسن الصوت

فهي تناسب ربما عالم الطفولة و تثير فيهم دقة الملاحظة، و تستفز لديهم حب المتعة و الفكاهة البريئة.

و كذا يحكى أن تشكل منظومة أبي نواس الدينية نشيداً جيداً للأطفال، يؤكد لديهم معاني العقيدة و يحببهم في خالقهم، لا سيما إيقاعها مجزوء خفيف يسعل للتغني، و هي التي يقول الشاعر في مطلعها:

إلهنا ما أعدك ملكك كل من ملك

لبيت قد لبيت لك و الملك لا شريك لك

و الليل لما ان حلك و السابحات في الفلك

ويصدق القول أيضاً على النثر القديم إذ نجد في أثناء نصوصه على مدونات استغلها كثير من كتاب قصص الأطفال في كتابه أدب الأطفال، مثل كتاب كليله و دمنة لعبد الله بن المقفع الذي يرى البعض أن لافونتين قد اطلع عليه و استفاد منه في كتابة خرافاته ... وكذا كتاب "فكاهة الخلفاء و مفاكهة الظرفاء" لأحمد بن محمد بن عرب شاه .

هذان الكتابان و غيرهما - على الرغم من أنهما لم يوجها أصلاً للطفل، إلا أن بعض خصائصها تتوافق مع قدرات الأطفال لاسيما و أنها توظف عالم الحيوان رمزا يصور عالم الناس و أخلاقهم..

و لكن التساؤل الذي يطرح هاهنا: هل يمكن عد النصوص التي تطرقنا إليها في التراث الأدبي العربي أدباً للطفل؟

¹ أحمد أبو سعد : أغاني ترقيص الأطفال ، منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، دار العلم للملايين ط2 1982، ص:113

² أحمد أبو السعد : مرجع سابق ، ص 67

و لعلنا لا نجد عناء كبيرا للإجابة، إذ أن هذه النصوص لا يمكن وصفها بأنها: أدب الأطفال لأنها لم توجه أساسا لتربية الطفل أو التأثير على توجهاته و قيم أخلاقه، بل ما يربطها بعالم الطفولة هو أنها ربما توافقت في بعض مضامينها أو خصائصها أو أهدافها أحيانا بشخص الطفل.

و هذه الإجابة تطرح سؤالاً آخر هو كالتالي:

متى بدأت فكرة الكتابة الأدبية للأطفال عند العرب؟ أو متى كانت البداية الفعلية لأدب الأطفال العربي؟
لقد كانت الترجمة مصدرا مهما لأدب الأطفال في الوطن العربي منذ أن بدأ هذا الأدب بالظهور. و لم تكن بدايته إلا صورة مقتبسة أو معدلة عما عرف في أوروبا. و هذا بسبب أن البلاد العربية وقعت تحت النفوذ الغربي ثقافيا و فنيا و سياسيا و اقتصاديا و عسكريا لزم ليس بقصير.

ثالثا: تاريخ ادب الاطفال (نماذج من الدول العربية)

في مصر: سنبداً أولاً بمصر لأنها كانت أفضل حالا من كل البلدان العربية الأخرى، فقد كانت سباقا في معظم الميادين. بفضل الظروف التي تهيأت لها على يد محمد علي الذي حكم مصر بين سنتي 1805 و 1949، الذي بذل مجهودا جبارا من أجل أن يجعل مصر دولة عصرية، و قد أنمّرت جهوده في مجال الإصلاح الاجتماعي عن نهضة علمية و ثقافية كبيرة، كان من جملة نتائجها العناية بثقافة الأطفال و أدبهم.

و كان أول من اهتم و اعتنى بهذا الجانب في دولة (محمد علي باشا) العالم رفاعة الطهطاوي الذي اختير ليكون مسئولا عن التعليم آنذاك بعد عودته من بعثته لباريس، فكان أول من ترجم كتابا للأطفال من الانجليزية، و ترجم قصصا باسم "حكايات الأطفال" و أدخل بعض القصص في المناهج الدراسية.¹

و كان محمد عثمان خلال (1828-1898) من أوائل الذين ترجموا بتصرف يقرب من الاقتباس للافونتين في ديوانه: "العيون اليواظ في الأمثال و المواعظ" الذي يحوي مائتي حكاية منظومة. من بين الحكايات التي نظمها عثمان جلال مستمدا إياها من لافونتين حكاية "الثعلب و العنب" التي جاءت ضمن خرافات آيسوب أيضا يقول عثمان جلال:

حكاية عن ثعلب	قد مر تحت العنب
و شاهد عنقود	لونه كلون الذهب
و غيره من جنبه	أسود مثل الرطب ²

و لكن الخطوة الكبيرة في كتابة أدب الأطفال في العالم الغربي حديثا كانت على يد الشاعر المبدع أحمد شوقي لأنه كان أول من ألف أدبا للأطفال باللغة العربية، و استفاد في ما كتبه للأطفال من قراءته في اللغة الفرنسية و أدبها، و لاسيما حكايات لافونتين الشهيرة، إلا أن هذا لم يغنيه عن اعتماد مصادر عديدة كالحكايات و الخرافات الشائعة.

كتب شوقي أكثر من خمسين قصة شعرية للأطفال، و نظم أكثر من عشر أناشيد و أغنيات، نذكر منها: "ضيافة قطّة"، "البلابل التي رباها البوم"، و "الديك الهندي و الدجاج البلدي" و "ملك الغربان و ندور الخادم"، و "الثعلب و الديك"، و "سليمان و الهدهد"، و "اليمامة و الصياد..." الخ

و كذا قصيدة "الهرة و النظافة" التي يقول في بعض أبياتها:

هرتي جد أليفة	و هي للبيت حليفة
هي مالم تتحرك	دمية البيت الظرفية
فإذا جاءت و راحت	زيد في البيت وصيفة ³

إلى أن يقول في آخرها:

إنما التوي على الإنسان عنوان الصحيفة

¹ أحمد زلط: أدب الطفولة (أصوله - مفاهيمه - رواه)، ط1، الشركة العربية للنشر و التوزيع، مصر، 1990، ص 13.

² محمد الهراوي: سمير الأطفال، ج 1 (البنات)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ط10، 1939

³ أحمد شوقي: ديوان الشوقيات، مجلد 20، ج 3 و 4، المكتبة التجارية الكبرى، دار الكتاب الغربي، بيروت، ص 188.

و يقول شوقي في قصيدة "الوطن":

عصفورتان في الحجا ذ حلتا على فنن
في خامل من الرياض لاند و لا حسن
بينهما تنتجيا ن سحرا الغصن¹

إلى أن ينهي القصيدة بقوله - على لسان العصفورتين -

هب جنة الخلد اليمن لا شيء يعدل الوطن

و في عام 1903 كتب علي فكري "مسامرات البنات" الذي ضمنه كثيرا من الأدب المتخصص - للأطفال عامة و للبنات خاصة - ثم كتب في عام 1916 كتاب "النهج المبين في محفوظات البنين" و 3 في تربية البنين " ونظيره "في تربية البنات" فقد ساهمت في تعبيد طرائق أدب الطفل الحديث فتوفر على المنظومات والأناشيد الشعرية في إطارها التعليمي والخلقي² و من أهم الخطوات في مسيرة أدب الأطفال العربي في هذا العصر، عندما ظهر اثنان من الرواد الأوائل لهذا الأدب هما: محمد الهراوي (1885-1939) و كامل الكيلاني (1897-1959)

و أول ما كتب الهراوي للأطفال قصص بعنوان "سمير الأطفال البنين" سنة 1922، ثم "سمير الأطفال للبنات" سنة 1924 في ثلاثة أجزاء، و أتبعها بكتاب "أغاني الأطفال" في أربعة أجزاء. كما كتبت قصصا نثرية كثيرة. و يتضح فيما كتبه بروز الهدف و سهولة العبارة و وضوح المعنى و جمال الأسلوب. و من شعره:

أنا في الصبح تلميذ و بعد الظهر نجار
فلي قلم و قرطاس و ازميل و منشار

و يقول أيضا في شعر خاص بالبنات (أنشودة طفلة تتوجه إلى المدرسة):

أقوم في الصبح قبل الشمس أغسل وجهي و يدي و رأسي
و بعد أن أخلع ثوب النوم ألبس ثوبا غيره لليوم
و أغتدي وفي يدي كتابي نظيفة الحذاء و الثياب
قاصدة مدرستي مبكرة ساعية راضية مستبشرة³

أما كامل الكيلاني فيعده أكثر الباحثين الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية، و زعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية كلها.

و هذا ما يراه أيضا الأديب عبد التواب يوسف حين يقول:

"في الحقيقة أن أدب الأطفال في بلادنا حديث، فنحن لم نكتب شعرا للأطفال إلا في عام 1898م على يد أمير الشعراء أحمد شوقي، أما نثري فنرى أن البداية كانت على يد كامل الكيلاني في 1927..."⁴

و يقول عبد التواب أيضا : "و أشهد أنني انه رائد و رائع بكل المقاييس ... و خلال رحلتي مع كتبه و أعماله للأطفال و للكبار، اكتشفت أننا أمام عملاق بحق و صدق"

كان هدف الكيلاني تحبيب القراءة للأطفال، و من قصصه "السندباد البحري" تركزت قصصه على التراث العربي و الثقافات الأجنبية، كما كتب في الدين و التاريخ، و كتب مجموعة قصص عن حياة الرسول - صلى الله عليه و سلم -

و بعد الكيلاني جاء حامد القصبي، وكانت كتاباته مترجمة في أكثرها عن الإنجليزية، و أعطت وزارة التربية و التعليم أهمية كبرى لكتبه. و سنة 1930 صدر كثير من القصص و الأغاني و المسرحيات و المجالات مثل مجلة "سندباد"، وظهر اهتمام كبير بأدب الأطفال، فظهرت مؤسسات خاصة بأدب الأطفال كدار الهلال التي تصدر مجلتي "سمير" و "ميكي ماوس".⁵

¹ أحمد شوقي، المرجع السابق، ص 190.

² أحمد زلط، مرجع سابق ص 25.

³ محمد الهراوي : سمير الأطفال، ج1 (البنات)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ط10، 1939 ص 5.

⁴ د علي الحديدي : في أدب أطفال مكتبة الأنجلومصرية القاهرة ط5 1989 ص 243-254

⁵ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق ط 2، 1988، ص 32

في لبنان:

تأتي لبنان في صدارة البلدان العربية في إنتاج و نشر أدب الطفل و ثقافته، و لكنها تختلف كلياً عما كانت عليه في مصر في هذا المجال، من حيث غلبة الطابع التجاري على إنتاجها و عدم وجود تدخل أو توجيه من الدولة اللبنانية يحدد سياسة وطنية معينة في هذا الصدد.

و لذلك غلب على هذا الإنتاج طابع الترجمة و النقل، حتى أن بعض المجلات مثل "سوبرمان" و "طرزان" تكاد تكون نسخة طبق الأصل عن مجلات أوروبية.

في سوريا:

اهتم عدد كبير من الكتاب و الشعراء في سوريا بكتابة أدب الأطفال، وكان "رزق الله حسون(1887)" من رواد أدب الأطفال، و أول من وضع عبارة "أدب الأطفال" بهذه الصيغة أديب سوري من حوران قبل ستة قرون كما ذكر ذلك الأستاذ علي حمد الله في مؤتمر في تونس عام 1986.

وقد خلص حمد الله إلى : أنه لا يعرف علماً بأدب الأطفال أقدم من " الأذري " المولود سنة 750 هـ / 1349 م أي قبل أدب الأطفال الأوربي بمائة و خمسة وثلاثين سنة. و أن أول كتاب أطفال عربي حديث هو " النفثات" لرزق الله حسون من حلب، وكان صدوره سنة 1861 أي قبل صدور أول كتاب أطفال ياباني بثلاثة عشر سنة:¹

نشطت مطبوعات الأطفال من خلال مؤسسة " دار الفتى العربي" و من خلال كتاب المشهورين زكريا تامر، والشاعر سليمان العيسى وله إهتمام كبير بالأطفال يظهر من خلال أشعاره الخاصة بهم، و مسرحياته الغنائية. كما يتم إصدار مجلة للأطفال عنوانها "أسامة":

في العراق: تأسست في العراق دار ثقافة الأطفال في وزارة الثقافة و الإعلام حيث بدأت ببناء جاد في أدب الأطفال، ساهم فيه كثير من الشعراء، مثل الشاعر عبد الرزاق الربيعي، و شفيق المهدي الذي كتب سلسلة البراعم وهي كتب للأطفال ما قبل المدرسة، وعبد الرزاق المطليبي في السلسلة القصصية كقصص الكتكوت "الضائع" و"المطارد" و كذا فاروق يوسف بقصته " هند في غابة العصافير" و من الذين ساهموا أيضاً بالكتابة و الترجمة للأطفال "جمال علي" و ثابت عبد المنعم و لمياء عيد الصاحب و صلاح غافل..... وتصدر في الوقت الحاضر مجلتان هما "باسم" و "مجلتي".....

في الأردن وفلسطين:

كان الأستاذ راضي عبد الهادي من أوائل الذين كتبوا قصصاً للأطفال منها "خالد و فاتنة". و كتب الأستاذ "عيسى الناعوري قصة" نجمة الليالي السعيدة". كما كتب " إبراهيم البوراشي" مجموعة من أناشيد الأطفال، و أصدر إسحاق موسى الحسيني و رفاقه بعض القصص. وكذلك كتب يوسف هيك و عبد الرؤوف المصري و فايز علي الغول حكايات وقصصاً من التراث و الأساطير الشعبية و غيرهم كثير ممن إهتموا بأدب الأطفال.

وتتبع بعض الدارسين إلى ما ينشر باللغة العبرية للأطفال اليهود مع التركيز على تربيتهم على الحقد والكراهة للمسلمين، وإظهار المسلمين عامة و العرب خاصة بأنهم غيرأخلاقيين تافهين..... من الصفات التي من شأنها أن تحط من قدرهم و تشوه صورتهم الحقيقية .

هذه الصورة دفعت عدداً من الكتاب للناية بأدب الطفل الفلسطيني و تضمينه

كما أسهم عدد آخر في الكتابة للأطفال في فلسطين و الأردن، منهم وداد قعوار و محمود شلبي و جمال أبو حمدان فخري و قعوار حسن الصمادي ... و غيرهم.

في الكويت:

ظهر في الكويت أبرز كتاب القصة الطفلية في الخليج العربي، مثل القاص الكويتي محمد الغايز الذي جسد في قصصه حب الأطفال للحيوانات، كما في قصته "الكلب" و حبهم أيضاً لكل جميل، مثل قصته "ثوب العيد". و كتب محمد كعوش "انتقام الغزال" و "عودة المنتصر" سنة 1969.

¹ علي حمد الله : المحاضرة الرابعة من ندوة الأطفال بتونس ، من 5 إلى 7 أيار 1986، مجلة الموقف الأدبي ع 184 آب 1986 ص 32.

و كذا تصدر مجلة العربي ملحقا خاصا بالأطفال هو مجلة "العربي الصغير"....

في البحرين:

ظهر في البحرين مجموعة من الكتاب لمسوا احتياجات الأطفال من أدب، و كتبوا لهم مثل عبد القادر عجيل، و فوزية رشيد، و حمده خميس.

و من الذين كتبوا شعرا في البحرين للأطفال: علي الشرقاوي، و صدر له ديوان يضم سبع قصائد مثل: "أمي" و "الساعة" و "أمنيات المستقبل"..... الخ

في تونس:

تعد تونس من الدول العربية السباقة في العناية بأدب الأطفال و نشره وقد استفادت دور النشر التونسية من وجود المنظمة العربية للثقافة و العلوم (الأليسكو) بتونس، و أصدرت بدعم مالي منها العديد من السلاسل الأدبية و العلمية الموجهة للأطفال.

في الجزائر:

ساهم العديد من الكتاب و الأدباء في أدب الأطفال في الجزائر. منهم من كانوا ضمن مجموعة معلمي مدارس التربية و التعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين (التي تأسست سنة 1931 للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية للشعب ضد محاولات المسخ الاستعمارية الفرنسية)، و منهم من كان ضمن معلمي مدارس حزب الشعب الجزائري (من أوائل الأحزاب الجزائرية الوطنية، أسس في بدايات القرن العشرين)....

من بين هؤلاء المعلمين الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية، و محمد العابد الجبالي السماتي و الشاعر المشهور محمد العيد آل خليفة ... و غيرهم.

و من هؤلاء من استمر في هذا المجال حتى أنتج روائع في أدب الأطفال.

بعد الاستقلال ظهرت ظروف جديدة، و تيسرت شروط كثيرة كانت مفقودة، و عرفت الحياة الثقافية و التربوية انتعاشا مهما، فظهر جيل من الكتاب الذين دخلوا مجال الكتابة للطفل:

في مجال شعر الأطفال، نجد "محمدا الأخضر السانحي" و "محمدا الأخضر عبد القادر السانحي" و "محمدا ناصر" و "جمال الطاهري" و "سليمان جوادي" و "بوزيد حرزالله" و "يحيى مسعودي"....

و من القصاصيين و المسرحيين: عبد الوهاب حقي (و هو سوري الأصل) و رايح خدوسي و جميلة زنير و جيلالي خلاص:

و لعل من أهم القصائد التي كتبت للأطفال قصيدة محمد ابن العابد السماتي الجبالي، وهو الكشاف و المربي و المجاهد و رائد الأنشودة الوطنية الجزائرية (1890 - 1967) لقد سمع هذا الشاعر بعد الاستقلال بنات يدرسن عنده في المدرسة يرددون أثناء أداء لعبة الحبل أنشودة المدارس الفرنسية "أحب الخبز القليط" بالفرنسية "J'aime la galette" فاستيقن أن لاستغناء عن الأنشودة الفرنسية لن يكون إلا بإبداع أنشودة عربية وطنية، فما كان منه إلا أن وضع أنشودة عربية، لحنها الفنان عبد القادر بن التومي بعنوان "أرينا الغزالا" و هي التي يقول فيها:

أرينا الغزالا	يجوب التلالا
بضبي توالا	لروع حفل
أنا الضبي سحرا	أنا الثلج طهرا
أنا الصبح بشرا	ليلي مطل

فلم يمض أسبوع حتى انتشرت هذه الأنشودة في أوساط التلميذات، و غزت كل حي و منزل

و من الشعراء أيضا جمال طاهري، الذي يقول مثلا في إحدى قصائده الدينية الموجهة للأطفال: "ابتهالات"

سبحانك ربي سبحانك	سبحانك ما أعظم شانك
نورت فؤادي ببيانك	و أضأت العقل بقرآنك

و يقول الشاعر محمد الأخضر عبد القادر السانحي في أنشودة فراشتي:

فراشتي هيا معي إلى رمال الشاطئ

فراشتي هيا معي إلى النسيم الهادي

و كتب محمد الأخضر السائحي قصيدة "طفلي" سنة 1944، التي يقول في بعض أبياتها:

أحبك لاعبة لاهية و غاضبة كنت أو لاهية

فأنت و سنك في الثانية كأربع منشدة و شادية

و يقول شاعر الأطفال يحيى مسعودي على لسان أحد الأطفال حين سئل عن سبب كثرة الشموع و احتشاد الجموع، فيرد عليه الطفل قائلاً:

فهل نسيت أننا في مولد الرسول

و يردد الأطفال:

من بالعلوم جاءنا

من بالإيمان جاءنا

و دينه الحنيف

و وحيه الشريف

كما اهتمت بعض الجرائد و المجلات الجزائرية بأدب الطفل و ثقافته. و كانت البداية مع الصحف التي خصصت صفحات للأطفال، مثل يومية الشعب التي سمت الصفحة: "الجيل الصاعد"، ثم اختفت هذه الصفحات في أواسط السبعينيات، ثم عادت للظهور مع بداية التسعينيات تحت إشراف الشاعر بوزيد حرز الله و الأديب عبد الوهاب حقي.

و كذا اهتمت مجلة "المجاهد الأسبوعي" بتخصيص صفحتين للكتابة للأطفال بعنوان: "المجاهد الصغير"...

بعد هذا ظهر اهتمام أكبر و اتجاه جاد إلى البحث عن تكوين صحافة حقيقية، اهتمامها الوحيد هو الكتابة للطفل فظهرت مجلات طفلية، نذكر منها: "مقيّدش"، و هي مجلة مصورة عامة سميت باسم شخصية شعبية أسطورية معروفة في بعض مناطق الجزائر، و تتميز بصفات تشبه شخصية "جحا"، وقد وجهت للأطفال ما بين سني السادسة و الثانية عشر. وكان عدد صفحاتها من 16 إلى 20. و أيضا مجلة "طارق" المصورة التي كانت تصدر كل شهرين، و كانت أغلب مواضيعها تاريخية و عدد صفحاتها اثنان و أربعون. و مجلة "ابتسم" الشهرية المتخصصة في مواضيع الطبيعة و البيئة. و كان شعارها: "ابتسم تبتسم لك الطبيعة" و استعملت القصص الجميلة المزينة بالرسوم الكاريكاتورية و الألوان لتبليغ توجهاتها و رغباتها في حماية البيئة و الحفاظ عليها، وكان عدد صفحاتها أربع و عشرون.

و مجلة "الشبل" التي اهتمت بمجال الكشف، من قانون للكشاف و فنيات الاكتشاف إلى التربية الأخلاقية و العلمية، وكان من مميزاتها أنها من إنتاج الكشف أنفسهم، ولم يكن عدد صفحاتها قارا.

و مجلة "جريدتي" التي كان محتواها و شكلها راقين، و توجهت إلى الأطفال ما بين سني العاشرة و السادسة عشر. و كذا "مجلة رياض" التي بدأت في الصدور سنة 1984، ثم توقفت مابين 1987 و 1992 لتستأنف بعدها نشاطا جديدا، حيث أصبحت تعنى كثيرا بالأنواع الثقافية التي يحسن أن يطلع عليها الطفل. كما عرفت تطورا كبيرا من الناحية التقنية كالرسومات و الإخراج.

خاتمة:

على الرغم من أن العرب قديما اهتموا كثيرا بتربية أولادهم على القيم و المبادئ؛ و على العربية الصحيحة و الفصاحة، و نظموا بعض المنظومات الخاصة بالأطفال لترقيصهم أو تنويعهم .. إلا أن "أدب الأطفال" بالمعنى الدقيق للكلمة لم يعرف عندهم فقد كانت باكورة أدب الأطفال قد بدأت خاصة مع أحمد شوقي الذي خصص من شعره للأطفال..

و توجيهه و تعليمه، و الحفاظ على لغته العربية و هويته، و تحقيق الانسجام لديه مع واقع العولمة الثقافية، بحيث لا يتفوق، و لا ينسلخ عن هويته و عقيدته.

على الرغم من الجهود التي تبذل في البلدان العربية لإنتاج أدب للطفل ينسجم مع متطلبات العصر و يحافظ على الهوية، إلا أنها لا تكفي و لا تفي بالغرض المطلوب.